# المبحث الأول
# مصر والقرآن الكريم

اصطفى الله مصر بأن ورد ذكرها في كثير من الآيات القرآنية ، وجاءت كلمة الأرض في القران في مواضع شتى ويراد بها مصر، وقد ذكر الله ملك مصر صراحة في مواضع مختلفة ، ولذلك قسم الباحث المبحث إلى مطالب ثلاثة هي الآتي :

**المطلب الأول** : مصر في القرآن صراحة وإشارة .

**المطلب الثاني** : مصر« الأرض » في القران الكريم .

**المطلب الثالث** : ملك مصر في القرآن .

## المطلب الأول
## مصر في القرآن صراحة وإشارة

ذكر الله ﷻ أرض الكنانة « مصر» في مواضع شتى في القرآن الكريم سواء تصريحا أو تلميحا ، ومن تلك الآيات المباركات التي وردت في ذكر مصر ما يلي :

أ- ما ذكره الله ﷻ حكاية عن قول يوسف : ﴿ٱدۡخُلُواْ مِصۡرَ إِن شَآءَ ٱللَّهُ ءَامِنِينَ ﴾[1].

والتقدير : أي ادخلوا مصر آمنين إن شاء الله دخلتم آمنين ، ثم حذف الجزاء لدلالة الكلام عليه .[2]

(1) يوسف 99.

(2) الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل المؤلف: أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (المتوفى: 538هـ) الناشر: دار الكتاب العربي – بيروت ج2ص505

ب–قال الله ﷻ : ﴿وَقَالَ نِسْوَةٌ فِي الْمَدِينَةِ امْرَأَتُ الْعَزِيزِ تُرَاوِدُ فَتَاهَا عَن نَّفْسِهِ ۖ قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا ۖ إِنَّا لَنَرَاهَا فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴾ (1) والمدينة : منف ، والعزيز ملك مصر حينئذ (2)

ج– قال الله ﷻ حكاية عن يوسف –عليه السلام– : ﴿وَقَدْ أَحْسَنَ بِي إِذْ أَخْرَجَنِي مِنَ السِّجْنِ وَجَاءَ بِكُم مِّنَ الْبَدْوِ ﴾ (3)، فجعل الشام بدوا (4).

د– وقال الله ﷻ: ﴿ وَقَالَ الَّذِي اشْتَرَاهُ مِن مِّصْرَ لِامْرَأَتِهِ أَكْرِمِي مَثْوَاهُ ﴾ (5) .

أي : قال الذي اشترى يوسف من بائعه بمصر (6) .

قال الله ﷻ : ﴿ وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ وَأَخِيهِ أَن تَبَوَّآ لِقَوْمِكُمَا بِمِصْرَ بُيُوتًا وَاجْعَلُوا بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً ﴾ (7)، يعني مصر: الإسكندرية(8).

وقال الله ﷻ : ﴿اهْبِطُوا مِصْرًا فَإِنَّ لَكُم مَّا سَأَلْتُمْ ﴾ (9) يعني : أرض

(1) يوسف 30.

(2) معجم وتفسير لغوي لكلمات القرآن المؤلف: حسن عز الدين بن حسين بن عبد الفتاح أحمد الجمل الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر الطبعة: الأولى، 2003 – 2008 م ج4 ص229.

(3) يوسف 100.

(4) جامع البيان في تأويل القرآن: محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (المتوفى: 310هـ) المحقق: أحمد محمد شاكر الناشر: مؤسسة الرسالة الطبعة: الأولى، 1420 هـ – 2000 م ج1 ص264.

(5) يوسف 21.

(6) تفسير الطبري ج15 ص17.

(7) يونس 87 .

(8) تفسير مجاهد: أبو الحجاج مجاهد بن جبر التابعي المكي القرشي المخزومي (المتوفى: 104هـ) المحقق: د . محمد عبد السلام أبو النيل: دار الفكر الإسلامي الحديثة، مصر: الأولى، 1410 هـ – 1989 م

(9) البقرة 61.

(10) تفسير الطبري ج2 ص134

قال الله ﷻ: ﴿ وَجَعَلْنَا ٱبْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُۥٓ ءَايَةً وَءَاوَيْنَٰهُمَآ إِلَىٰ رَبْوَةٍ ذَاتِ قَرَارٍ وَمَعِينٍ ﴾ (1).

الربوة : مصر (2).

قال الله ﷻ : ﴿ وَدَخَلَ ٱلْمَدِينَةَ عَلَىٰ حِينِ غَفْلَةٍ مِّنْ أَهْلِهَا ﴾ (3)، المدينة : منف (4).

قال الله ﷻ : ﴿ وَجَآءَ رَجُلٌ مِّنْ أَقْصَا ٱلْمَدِينَةِ يَسْعَىٰ ﴾ (5)، المدينة : منف (6).

قال الله ﷻ حكاية عن فرعون وافتخاره بمصر: ﴿ فَأَخْرَجْنَٰهُم مِّن جَنَّٰتٍ وَعُيُونٍ ﴿٥٧﴾ وَكُنُوزٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ ﴿٥٨﴾ كَذَٰلِكَ وَأَوْرَثْنَٰهَا بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ﴾ (7).

يريد أن جميع ما ذكره الله تعالى من الجنات والعيون والكنوز والمقام الكريم أورثه الله بني إسرائيل : رجع بنو إسرائيل إلى مصر بعد هلاك فرعون وقومه»(8) .

(1) المؤمنون 50.

(2) أنوار التنزيل وأسرار التأويل: ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي (المتوفى: 685هـ) المحقق: محمد عبد الرحمن المرعشلي :دارإحياء التراث العربي بيروت الطبعة: الأولى - 1418 هـ ج4ص89.

(3) القصص 15 .

(4) التَّفْسِيرُ البَسِيْط: أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي (المتوفى: 468هـ) الناشر: عمادة البحث العلمي - جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية. الطبعة: الأولى، 1430 هـ ج17ص35.

(5) القصص 15.

(6) الكشف والبيان عن تفسير القرآن : أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي، أبو إسحاق (المتوفى: 427هـ) تحقيق: الإمام أبي محمد بن عاشور مراجعة وتدقيق: الأستاذ نظير الساعدي الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان الطبعة: الأولى 1422، هـ - 2002 م ج7ص239.

(7) الشعراء 57/ 58/ 59.

(8) الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي المؤلف: أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (المتوفى: 671هـ) تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش الناشر: دار الكتب المصرية – القاهرة الطبعة: الثانية، 1384هـ - 1964 م ج13ص105.

قال الله ﷻ حين وصف مصر وما كان فيه آل فرعون من النعمة والملك بما لم يصف به مشرقا ولا مغربا ، ولا سهلا ولا جبلا ، ولا برا ولا بحرا : ﴿يَٰقَوْمِ أَلَيْسَ لِي مُلْكُ مِصْرَ وَهَٰذِهِ ٱلْأَنْهَٰرُ تَجْرِي مِن تَحْتِيٓ﴾ (1). قال يا قوم أليس لي ملك مصر، أراد أن يبين فضله على موسى بملك مصر، وهي من إسكندرية إلى أسوان ، وهذه الأنهار: أي الخلجان التي تجري من النيل ، وأعظمها : نهر الملك ، ونهر طولون ، ونهر دمياط ، ونهر تنيس(2).

قال الله ﷻ : ﴿كَمْ تَرَكُوا۟ مِن جَنَّٰتٍ وَعُيُونٍ ﴿٢٥﴾ وَزُرُوعٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ ﴿٢٦﴾ وَنَعْمَةٍ كَانُوا۟ فِيهَا فَٰكِهِينَ﴾ (3).

أي : كم ترك فرعون وقومه بعد مهلكهم من بساتين فيحاء ، وحدائق غنّاء ، وزروع ناضرة ، وقصور شاهقة ، فقد كانوا فى سعة من العيش ، وسعة فى الرزق ، وخفض ودعة، وسرور وحبور(4).

وقال الله ﷻ: ﴿وَشَجَرَةً تَخْرُجُ مِن طُورِ سَيْنَآءَ تَنۢبُتُ بِٱلدُّهْنِ وَصِبْغٍ لِّلْءَاكِلِينَ﴾ (5).

أي : إن الأراضي التي تحتاج ماء كثيرا لزرعها، ولا تحتمل دمنتها إنزال المطر

(1) الزخرف 51 .

(2) البحر المحيط في التفسير: أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي (المتوفى: 745هـ) المحقق: صدقي محمد جميل الناشر: دار الفكر – بيروت الطبعة: 1420 هـ ج9ص318.

(3) الدخان 25-26-27.

(4) تفسير المراغي المؤلف: أحمد بن مصطفى المراغي (المتوفى: 1371هـ) الناشر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابى الحلبي وأولاده بمصر الطبعة: الأولى، 1365 هـ - 1946 م ج25ص128.

(5) المؤمنون 20.

عليها، يسوق إليها الماء من بلاد أخرى ، كما في أرض مصر(1).

وقال الله ﷻ : ﴿وَٱلتِّينِ وَٱلزَّيْتُونِ ۝١ وَطُورِ سِينِينَ ۝٢ وَهَٰذَا ٱلْبَلَدِ ٱلْأَمِينِ﴾(2).

أوحي إلى موسى – عليه السلام– على جبل طور سيناء(3) .

وقال الله ﷻ : ﴿وَنَٰدَيْنَٰهُ مِن جَانِبِ ٱلطُّورِ ٱلْأَيْمَنِ وَقَرَّبْنَٰهُ نَجِيًّا﴾ (4)، روي في الخبر:أن موسى – عليه السلام– قال: أتاني وحي ربي من جبل طور سيناء (5).

وقال الله ﷻ : ﴿فَلَمَّا قَضَىٰ مُوسَى ٱلْأَجَلَ وَسَارَ بِأَهْلِهِۦٓ ءَانَسَ مِن جَانِبِ ٱلطُّورِ نَارًا قَالَ لِأَهْلِهِ ٱمْكُثُوٓا۟ إِنِّىٓ ءَانَسْتُ نَارًا لَّعَلِّىٓ ءَاتِيكُم مِّنْهَا بِخَبَرٍ﴾ (6) .

أي : إني أبصرت نارًا سأتيكم منها بخبر عن الطريق الذي نصل منه إلى مصر بسؤال من أوقدوا هذه النار(7).

(1) تفسير القرآن العظيم : أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي ت : 774هـ المحقق: سامي بن محمد سلامة : دار طيبة للنشر والتوزيع: الثانية 1420هـ – 1999 م ج5 ص470.

(2) التين 1–3.

(3) تفسير الماتريدي (تأويلات أهل السنة) المؤلف: محمد بن محمد بن محمود، أبو منصور الماتريدي (المتوفى: 333هـ) المحقق: د. مجدي باسلوم الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، لبنان الطبعة: الأولى، 1426 هـ – 2005 م ج10ص 570.

(4) مريم 52.

(5) تفسير الماتريدي ج 7ص 243.

(6) الشعراء 29.

(7) التفسير الوسيط للقرآن الكريم المؤلف: مجموعة من العلماء بإشراف مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر ، الناشر: الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية الطبعة: الأولى، (1393 هـ = 1973 م) – (1414 هـ = 1993 م)ج7ص1654.

وقال الله ﷻ : ﴿إِذْ نَادَىٰهُ رَبُّهُۥ بِٱلْوَادِ ٱلْمُقَدَّسِ طُوًى﴾ (1) .

وكان ذلك حين ناداه ربه بالوادي المطهر المبارك من طور سيناء(2) .

## المطلب الثاني

## مصر « الأرض » في القران الكريم

ذكر القرآن كلمة الأرض في مواضع كثيرة ، ويراد بها مصر، ومنها ما يلي :

قال الله -ﷻ- : ﴿ وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى ٱلَّذِينَ ٱسْتُضْعِفُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ ٱلْوَٰرِثِينَ ۝٥ وَنُمَكِّنَ لَهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ وَنُرِىَ فِرْعَوْنَ وَهَٰمَٰنَ وَجُنُودَهُمَا مِنْهُم مَّا كَانُوا۟ يَحْذَرُونَ ﴾ (3) .

أي : أُورثوا بعض أملاك فرعون ، فلقد كانت بلاد فلسطين والشام تابعة لمصر وفراعنة مصر، ولقد أعطى الله بني إسرائيل بدلا عن مصر التي أمرهم بتركها فلسطين التي في الشام(4).

قال الله ﷻ : ﴿وَكَذَٰلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِى ٱلْأَرْضِ﴾ (5).

قال ابن عباس : يريد أرض مصر(6).

قال الله ﷻ : ﴿وَقَالَ فِرْعَوْنُ ذَرُونِىٓ أَقْتُلْ مُوسَىٰ وَلْيَدْعُ رَبَّهُۥٓ ۖ إِنِّىٓ أَخَافُ أَن يُبَدِّلَ دِينَكُمْ أَوْ أَن يُظْهِرَ فِى ٱلْأَرْضِ ٱلْفَسَادَ﴾ (7): إني أخاف من موسى أن يغير دينكم

(1) النازعات 16.
(2) تفسير المراغى ج30 ص 28.
(3) القصص: الآيتان 5، 6.
(4) التفسير الوسيط ج17ص332.
(5) يوسف 21.
(6) التفسير البسيط ج12ص157.
(7) غافر 26.

الذي أنتم عليه، أو أن يظهر في أرضكم أرض مصر، عبادة ربه الذي يدعوكم إلى عبادته(1).

قال الله ﷻ: ﴿عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يُهْلِكَ عَدُوَّكُمْ وَيَسْتَخْلِفَكُمْ فِي ٱلْأَرْضِ﴾(2).

أي: قال لهم موسى عسى ربكم أن يهلك عدوكم يعني: فرعون وقومه ويستخلفكم في الأرض أي: يجعلكم سكانا في أرض مصر من بعد هلاكهم، يعني: من بعد هلاك فرعون وقومه(3).

قال الله ﷻ: ﴿قَالَ يَٰمُوسَىٰٓ أَتُرِيدُ أَن تَقْتُلَنِي كَمَا قَتَلْتَ نَفْسًۢا بِٱلْأَمْسِ ۖ إِن تُرِيدُ إِلَّآ أَن تَكُونَ جَبَّارًا فِي ٱلْأَرْضِ﴾(4)أي: أرض مصر(5).

قال الله ﷻ: ﴿قَالَ ٱجْعَلْنِي عَلَىٰ خَزَآئِنِ ٱلْأَرْضِ ۖ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ﴾(6).

قال المفسرون: يعني أرض مصر(7).

قال الله ﷻ: ﴿فَلَنْ أَبْرَحَ ٱلْأَرْضَ حَتَّىٰ يَأْذَنَ لِيٓ أَبِيٓ أَوْ يَحْكُمَ ٱللَّهُ لِي ۖ وَهُوَ خَيْرُ ٱلْحَٰكِمِينَ﴾(8) أي:

(1) تفسير الطبري ج12 ص374.

(2) الأعراف 129.

(3) بحر العلوم: أبو الليث نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم السمرقندي (المتوفى: 373هـ) ج1 ص542.

(4) القصص 19.

(5) تفسير النسفي: أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود حافظ الدين النسفي (المتوفى: 710هـ): دار الكلم الطيب، بيروت الطبعة: الأولى، 1419 هـ - 1998 ج2 ص634.

(6) يوسف 55.

(7) التفسير البسيط ج12 ص154.

(8) يوسف 80.

الأرض التي أنا بها ، وهي مصر فأفارقها ( حتى يأذن لي أبي) بالخروج منها[1].

## المطلب الثالث

## « ملك مصر » في القرآن

ذكر الله ﷻ ملك مصر في أربعة مواضع في القرآن الكريم ، وهو قوله ﷻ :

﴿ وَقَالَ ٱلْمَلِكُ ٱئْتُونِي بِهِۦٓ فَلَمَّا جَآءَهُ ٱلرَّسُولُ قَالَ ٱرْجِعْ إِلَىٰ رَبِّكَ فَسْـَٔلْهُ مَا بَالُ ٱلنِّسْوَةِ ٱلَّٰتِي قَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ ۚ إِنَّ رَبِّي بِكَيْدِهِنَّ عَلِيمٌ ﴾ [2]

بعد أن عبّر يوسف عليه السلام المقصود من رؤيا ملك مصر، كانت النتيجة الطبيعية المنتظرة عند عقلاء الناس وحكمائهم أن يطلب هذا الملك مواجهة يوسف السجين الذي له هذه المقدرة الفائقة في تعبير الأحلام ، فلم يستجب يوسف عليه السلام للطلب ، وأراد إعلان براءته وعفّته وتعرّضه للظلم في السجن مدة سبع سنوات ، تلاها خمس أخرى عقابا من الله لقوله لساقي الملك : اذْكُرْنِي عِنْدَ رَبِّكَ فصارت مدّة سجنه اثنتي عشرة سنة ، فطالب بفتح ملفّ النّسوة اللاتي قطّعن أيديهن وإظهار الحق في هذه القضية[3].

وقول الله ﷻ : ﴿ وَقَالَ ٱلْمَلِكُ ٱئْتُونِي بِهِۦٓ أَسْتَخْلِصْهُ لِنَفْسِي ۖ فَلَمَّا كَلَّمَهُۥ قَالَ إِنَّكَ ٱلْيَوْمَ لَدَيْنَا مَكِينٌ أَمِينٌ ﴾ [4] .

إشارة إلى قرار ملك مصر ، الصادر بجعل يوسف من حاشيته وخاصته ، وأهل مشورته ووزارته ، تقديرا لمواهبه ، وانتفاعا بملكاته[5] .

---

(1) تفسير الطبري ج16ص208.

(2) يوسف 50.

(3) التفسير الوسيط للزحيلي المؤلف : د وهبة بن مصطفى الزحيلي الناشر: دار الفكر – دمشق الطبعة : الأولى – 1422 هـ ج2ص1112.

(4) يوسف 54.

(5) التيسير في أحاديث التفسير المؤلف: محمد المكي الناصري (المتوفى: 1414هـ) الناشر: دار الغرب الإسلامي، بيروت – لبنان الطبعة: الأولى، 1405 هـ - 1985 م ج3ص186.

وقـــــــــول الله ﷻ : ﴿ قَالُواْ نَفۡقِدُ صُوَاعَ ٱلۡمَلِكِ وَلِمَن جَآءَ بِهِۦ حِمۡلُ بَعِيرٖ وَأَنَا۠ بِهِۦ زَعِيمٞ ﴾[1] .

أي : نفقد الصواع الذي عليه شارة ملك مصر[2].

وقول الله ﷻ : ﴿مَا كَانَ لِيَأۡخُذَ أَخَاهُ فِي دِينِ ٱلۡمَلِكِ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ ﴾[3] .

ما كان يوسف ليأخذ أخاه في حكم ملك مصر وقضائه وطاعته منهم ، لأنه لم يكن من حكم ذلك الملك وقضائه أن يسترقّ أحد بالسَّرَق ، فلم يكن ليوسف أخذ أخيه في حكم ملك أرضه ، إلا أن يشاء الله بكيده الذي كاده له ، حتى أسلم من وجد في وعائه الصواع إخوتُه ورفقاؤه بحكمهم عليه، وطابت أنفسهم بالتسليم[4].

(1) يوسف 72.

(2) تفسير المراغي ج13ص20.

(3) يوسف 76.

(4) تفسير الطبري ج16ص187.